

نحو بناء نسق لتقييم الجودة البحثية في الجامعة الجزائرية

مؤشرات جودة المخرجات البحثية

(النشر العلمي والتأثير العلمي)

الدكتور عبد العزيز حداد

جامعة سعد دحلب البليدة

تمهيد

إن بناء نسق لتقييم جودة البحث بالجامعة الجزائرية يستند على مستوى التصوري والنظري إلى جملة من العوامل ، منها تحديد مفهوم الجودة، وعوامل تحقيقها وكيفية تجسيدها ومؤشرات تقييمها والحكم عليها، على اعتبار أن الجامعة تقوم بثلاثة وظائف أساسية: التعليم، وإنتاج المعرفة عبر البحث العلمي، وخدمة المجتمع.

وإذا تناولنا مؤشرات تقييم الجودة البحثية ، فإنه يقصد بها تقييم للأداء الجامعي البحثي باستخدام الأساليب والآليات المناسبة للتقييم، وذلك بالاستعانة بالمؤشرات العالمية المتعارف عليها في الدول المتقدمة للحكم على جودة البحث العلمي

1 - تعريف الجودة البحثية :

من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم الجودة البحثية لكن توجد ثلاثة محركات اساسية تتضمن هذا المفهوم وهي :

- ° إنتاج وإبداع معرفة علمية وتقنية جديدة ذات جودة عالية
- ° نقل وتحويل هذه المعرفة الجديدة للمستخدمين والمجتمع
- ° تسويق واستثمار تلك المعرفة

2 - تعريف تقييم الجودة البحثية :

يقصد به تلك العملية التي يقوم بها الأقران، والهيئات العلمية المختصة، والدوريات العالمية لمستوى جدارة واستحقاق وفائدة البحوث العلمية، وتمتد من البحوث الفردية إلى الأداء البحث ما بين الدول، وتشمل الباحثين، مراكز البحث، ومخرجات البحث وكل ما له علاقة بالبحث

3- أهداف تقييم الجودة البحثية :

- أ - اعتماد المؤسسات التعليمية الجامعية ومراكز البحث
- ب- تحديد المستوى الأكاديمي للمؤسسة
- ج - تقييم جودة التدريس
- د - تقييم درجة رضا المستفيدين من الخدمات المقدمة من قبل المؤسسة وبرامجها
- هـ - تقييم المشروعات البحثية
- و - التأكيد على الأموال المدفوعة للبحث والتدريس

4 - محاور تقييم الجودة البحثية

يقوم النسق التقييمي لجودة البحث للجامعة على جانبين محوريين :

1 - تحديد مؤشرات تقييم جودة البحث العلمي

2- تقييم جودة البحث العلمي

5- موجّهات تحديد مؤشرات تقييم الجودة البحثية :

هناك بعض الموجّهات التي تحكم عملية تحديد وصياغة مؤشرات تقييم الجودة البحثية، ويمكن اجمالها فيما يلي :

أ- عدم وجود مؤشرات ومعايير نموذجية صارمة كونية غير قابلة للتعديل، لأن مفهوم الجودة مفهوم سياقي يتأثر بالظروف المحيطة بالبحث والبيئة والسياق الاجتماعي والثقافي.

ب - يتضمن مفهوم التميز البحثي ثلاثة أبعاد أساسية :

° إنتاج وإبداع معرفة علمية وتقنية جديدة ذات جودة عالية

° نقل وتحويل هذه المعرفة الجديدة للمستخدمين والمجتمع

° تسويق واستثمار تلك المعرفة

ج- مراعاة جميع مؤشرات التقييم للحكم على التميز البحثي، فلا يمكن التقييم فقط على أساس مؤشر النشر العلمي وتجاهل المؤشرات الأخرى.

6- موجّهات عملية تقييم الجودة البحثية :

تستند عملية تقييم جودة البحث العلمي على الموجّهات التالية :

أ- عملية التقييم شاملة ومتكاملة تتناول الأداء الفردي للباحثين والجماعي للمجموعات البحثية والأقسام العلمية والكليات ومراكز البحث، وتمس هذه العملية المشروعات البحثية ، و أداء الباحثين من خلال ما يسمى بتقدير الأقران لهم، وإسهاماتهم الاجتماعية والعلمية

ب- يشمل التقييم كل من فكرة وموضوع البحث، مخطط البحث، والنتائج النهائية، وعملية الاستفادة العملية لهذه النتائج

ج- تحديد أهداف تقييم الجودة البحثية بشكل إجرائي واضح قبل بداية عملية التقييم لدى المشرفين والقائمين على هذه العملية

د - تستند عملية التقييم كذلك على مستويين أساسيين هما:

التقييم الداخلي أو التقييم الذاتي

والتقييم الخارجي أو تقييم الأقران

مع ضرورة إحداث التكامل بين المستويين

هـ - طمأنة الباحثين بأن التقييم لا يمثل تهديدا لهم ماديا أو معنويا حتى يعمل الباحثون على تقييم أنفسهم والتعبير عن النتائج بصدق ونزاهة دون خوف.

ز - إسناد التقييم الخارجي إلى مجموعة من " الخبراء المتخصصين في مجال موضوع البحث "

حيث يقيموا ما يلي :

- مدى أصالة الأفكار وجديتها.
- المخرجات البحثية وارتباطها بمجالها.
- الالتزام بالضوابط العلمية والمنهجية.

ح - اختيار المحكمين الذين يشكلون فريق تقييم الأقران على معايير الخبرة العلمية والمعرفة العلمية بمجال موضوع البحث، ليس لاعتبارات أخرى.

ط - تتطلب عملية التقييم الشاملة استحداث هيئة أو برنامج وطني لتقييم الجودة البحثية للمجالات العلمية المختلفة، تضم لجان متخصصة متعددة للتقييم

ي - اختيار وانتقاء خبراء مختصين لتشكيل هذه اللجان على أسس مهنية وعلمية بحتة، وفق معايير محددة سلفا ومعلنة.

ك - التزام الحيادية والنزاهة في التقييم، ولذلك يمنع أن يقوم أحد الخبراء بتقييم بحوث الكلية التي يشتغل بها.

ل - تقوم معايير تقييم الجودة البحثية على الضوابط التالية :
° تنوع مؤشرات التقييم كميا ونوعيا

° عدم اقتصار عملية تحديد وصياغة معايير الإنجاز على مجموعة الخبراء المتخصصين، لتشمل كذلك الباحثين أنفسهم، وممثلين عن المجتمع، ورجال الصناعة والاقتصاد والهيئات التربوية وغيرها.

° قبول جميع الأطراف بفائمة معايير الإنجاز، بعد مناقشتها وبلورتها ووصول إلى إجماع حولها.

° مراعاة خصوصيات كل تخصص في تحديد وصياغة معايير الإنجاز.

7- مؤشرات الجودة البحثية :

وتقوم مؤشرات الجودة البحثية على ثلاثة أبعاد أساسية وهي :

أ - مؤشرات جودة العمل البحثي.

ب - مؤشرات متعلقة بالباحث أو مجموعة البحث.

ج- مؤشرات جودة مخرجات البحث.

أ - مؤشرات جودة العمل البحثي :

توجد العديد من المؤشرات لتقييم الجودة البحثية وهي :

- وضوح أهداف البحث؛
- اختيار المنهجية الملائمة للبحث والتطبيق الفعال لها؛
- ترجمة المفاهيم المرتبطة بالبحث إلى عبارات سهلة ومفهومة للتعبير عن النظريات والنماذج، ولتحديد أفضل السبل لنشر المعلومات المتولدة عن البحث أو نقل النتائج التي يسفر عنها؛

- قدرة الباحث على معالجة المشكلات البحثية التي يتطلب التعامل معها مدى واسع من الخبرات العملية والمهارات والمعارف العلمية؛
- قدرة الباحث على تحديد المجال الدقيق للمشكلات أو القضايا البحثية التي يتعامل معها والتي تنسم بصعوبتها وتعقدها؛
- تناول البحث لقضايا ومشكلات جديدة لم يسبق التعامل معها أو تناولها؛
- التحديد الجيد للملامح المختلفة للمشكلات الحرجة والحساسة؛
- الصياغة الجيدة لفروض البحث بشكل قابل للاختبار وتحديد العلاقة بين المتغيرات؛
- قدرة الباحث على الربط بين النظريات والمبادئ والتقنيات المختلفة والخروج منها برؤية أو نظرية أو تركيب جديد أو مبتكر يخدم البحث؛
- تنمية مداخل وطرق وتقنيات بحثية جديدة ومهمة وتوظيفها في البحث؛
- القدرة على تفسير وربط نتائج البحث الحالي بنتائج البحوث الأخرى؛
- خروج البحث بنتائج جديدة تتدرج من مجرد التطوير للنظريات والمفاهيم والأطر القائمة، إلى تصميم أطر إبداعية أو إنتاج مفاهيم جديدة أو صياغة نظريات مغايرة؛
- قدرة الباحث على التعامل الجيد مع المادة العلمية المتاحة لبحثه حال توافرها؛

• قدرة الباحث على توظيف المعارف المتاحة في المجالات العلمية الأخرى ومحاولة القياس والتقريب من أجل الوصول إلى بناء معرفي جيد لبحثه في حال تعذر توافر المادة العلمية للبحث.

ب - مؤشرات متعلقة بالباحث أو المجموعة البحثية، وتتضمن:

- **تقدير الأقران**، ويراعى عند الوقوف على هذا المؤشر ما يلي:
- يمثلّ التقدير الذي يتمّ به أو يتلقاه من قبل الآخرين - سواء أكان ذلك من زملائه من الباحثين أو من الهيئات العلمية المختلفة - انعكاسا طبيعيا للمكانة العلمية التي يتمّ بها الباحث في الوسط العلمي والمجتمعي له نتيجة لما قام به من نشاط علمي وبحثي، سواء أكان ذلك في صورة بحوث خاصة، أو أنشطة جماعية وأعمال بحثية مع مجموعات وفرق علمية كانت لها آثارها الكبيرة في المجتمع العلمي الذي ينتمي إليه؛
- **أشكال التقدير** : يمكن الاستدلال على التقدير الذي يحظى به الباحث أو المجموعة البحثية من خلال عدد من المحكات والمتمثلة في:
- الجوائز العلمية والمكافآت المالية،
- عضوية الهيئات والجمعيات والأكاديميات العلمية ولجان تحرير الدوريات المختلفة وأيضا عضوية لجان تحكيم البحوث العلمية للمؤتمرات والدوريات والموسوعات العلمية،
- وقيادة الفرق البحثية الدولية أو عضويتها،
- المشاركة في المحافل العلمية من مؤتمرات وندوات وملتقيات والتي قضايا تناقش جدلية وعلمية على درجة عالية من الأهمية بالنسبة للتخصّص العلمي،

- تقديم الاستشارات العلمية،
- الدعوة للمشاركة في المؤتمرات العلمية وإلقاء الكلمات الافتتاحية فيها؛
- أن هناك محكّات يمكن الاستناد إليها للتأكيد على المكانة العلمية التي يتمتع بها القسم العلمي من قبل نظرائه في الكليات والجامعات المختلفة بل وعلى المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

ج - مؤشرات جودة المخرجات البحثية، وتتمثل فيما يلي:

- النشر العلمي للبحوث، والذي ينبغي أن يراعى فيه:
- عدد المحكّمين الذين تلجأ إليهم الدورية للحكم على أهلية البحث للنشر؛
- صرامة المعايير الموضوعية من قبل الدورية للحكم على جودة البحث المقدم لها وأهليته للنشر بها؛
- المكانة التي تتمتع بها الدورية بين اهل التخصص على المستوى المحلي والإقليمي والدولي؛
- صرامة الضوابط المنظمة للنشر العلمي للدورية؛
- المكانة العلمية للمحكّمين الذين تستعين بهم للوقوف على مدى استحقاق البحث وأهليته للنشر في تلك الدوريات؛
- التأثير المتولد عن البحث، والذي ينبغي أن يراعى فيه:

- أ - التأثير السياسي والاقتصادي والمعرفي والاجتماعي : يمثل التأثير العلمي للبحث ذلك التغيير الذي تحدثه نتائج البحث في الممارسات القائمة سياسيا واقتصاديا ومعرفيا واجتماعيا؛ لذا، فإنه يمكن التعبير عنه :

• في صورة الإضافة المعرفية التي تقدّمها نتائج البحث للمجال المعرفي الواقع فيه،

• دعم القرارات أو بناء السياسات ورسم الاستراتيجيات التي تتمّ على المستوى السياسي،

• علاج المشكلات التي تواجه المجتمع،

• خروج البحث بمنتج جديد له رواج اقتصادي أو خفضه لتكلفة منتج قديم؛

ب - الوزن التّأثيري المعرفي أو عامل التّأثير (الاستهلاكي أو الاستشهاد)،
ويحسب بعدد مرات الاستشهاد بالمقال المنشور في مقالات أخرى لمدة معينة.

أفكار مقترحة لبناء نسق تقييمي لجودة البحث في الجامعة الجزائرية
إنشاء هيئة علمية مستقلة لتقييم الجودة البحثية

الهيكل :

أ - الجمعية العامة للهيئة

ب - المجلس العلمي للهيئة

ج - المكتب التنفيذي للهيئة

د - اللجان العلمية المختصة في كل تخصص علمي

المكونات البشرية:

أ- الخبراء : (أساتذة جزائريين من الداخل والخارج، أساتذة أجنب)،

ب - ممثلو المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات العمومية،

- ج - ممثلو وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
د - رؤساء المؤسسات الجامعية والمراكز البحثية

الأهداف :

- أ - تقييم جودة البحث المنشور في دوريات الجامعات والمدارس والمراكز البحثية
ب - تشجيع جودة البحث من خلال الحوافز المالية، والمعنوية
ج- تمويل المشاريع والبحث عن مصادر تمويل من الرعاية والمستخدمين والمتعاملين الاجتماعيين والاقتصاديين
د- تقديم التصنيف أو الترتيب الفصلي لكل جامعة ، مدرسة، كلية، قسم ، مخبر، مركز بحث
هـ - التنسيق مع اللجان والمجالس العلمية في بناء استراتيجية وطنية للبحث العلمي
و - وضع سياسية تقييم الجودة البحثية وطنية

المبادئ:

1- مبدأ الحيادية والموضوعية :

- أ- الاستقلالية : تمتع الهيئة باستقلالية قراراتها، وتعد الجمعية العامة لهذه الهيئة صاحبة السيادة، ويكون المحكمون والخبراء بمنأى من أي تأثير خارجي.

ب- الكفاءة : يتم انتخاب وانتقاء الخبراء والمحكمين وفق معايير صارمة،
تراعي بالدرجة الأولى الكفاءة العلمية

ج - النزاهة : يتوجب على الخبراء والمحكمين أن يتحلوا بأخلاقيات العلم
والبحث العلمي والتحكيم وفق الأعراف الأخلاقية العلمية الدولية، ومدونة
أخلاقيات العلم والبحث العلمي المحلية، والابتعاد عن الانحياز وصراع
المصالح.

2- مبدأ الاحترام

أ- الحوار: ينبغي للخبراء أن يحترموا الباحثين والمؤسسات الجامعية، بابتعاد
عن التحكيم الذي يتضمن نقدا جارحا لشخصية الباحث ومساسا بكرامته، أو
بسمعة مؤسسته ، وإرساء قواعد الحوار البناء بين الأطراف

ب - السرية : عملية التحكيم تكون سرية، ويفضل تطبيق ما يسمى بالمراجعة
المعماة ثنائية الجانب

ج - الشفافية : يقصد بها الإعلان المسبق عن كل مكونات الإطار التقييمي ،
وتحديدا مؤشرات التقييم ومقاييسه، والإعلان عن كل القرارات المتخذة، في
غياب دواعي السرية

د - احترام التقاليد الأكاديمية أن يحترم التقييم الحرية الأكاديمية للباحثين
حتى لا تتحول جهود تحسين الجودة البحثية إلى تقييد حرية الباحث ، ما
ينعكس على إبداعه و جودة أبحاثه.

3 - مبدأ الفعالية :

أ - الإلزامية : إلزامية المؤسسات الجامعية تقديم أعمال وأبحاث للهيئة والمشاركة في هذه العملية.

ب - التناسق والتكاملية : مراعاة المحكمين في عملية التقييم العديد من المعطيات الموضوعية التي تحدد بدرجة ما نوعية وجودة البحث المقدم، مثل درجة التمويل ، صعوبة إيجاد العينة، تعقد الموضوع

ج- التقييم الدوري : تعمل الهيئة على التقييم الدوري للأعمال والبحوث، ويمكن أن يكون ذلك سداسيا.

د - التكيف : تعمل الهيئة على تكيف طرق وأساليب و معايير التقييم وفق التخصصات المتنوعة.

هـ - التنافسية والتشجيع : العمل على تشجيع الباحثين والمجموعات البحثية والجامعات بهياكلها على التنافس الشريف في إنتاج المعرفة ونشرها ، والحرص على جودتها بما ينفع العلم والمجتمع

و- الصرامة : ضرورة الالتزام بصرامة بمؤشرات ومعايير ومقاييس تقييم الجودة.

ز - الشمولية : يعني أن يكون الإطار التقييمي ملائما لجميع التخصصات والأنشطة العلمية

ح - القدرة على التمييز: تسمح عملية التقييم من التمييز بشئ من الوضوح بين الأعمال والبحوث المقدمة من حيث مستويات الجودة

ط - التناغم والعالمية : تلائم عملية التقييم ومعايير ومؤشراته مع مستويات الجودة العالمية

المتطلبات والشروط :

أ - وضع استراتيجية وطنية للبحث العلمي تتميز :

- ربط البحوث العلمية باحتياجات المجتمع الحقيقية، والمشكلات الحجمية الشاملة

- الانفتاح على العالم الخارجي و الجماعات البحثية الدولية.

- الاستفادة من الأساتذة والباحثين الجزائريين المتواجدين في الخارج.

ب - وضع استراتيجية وبرنامج وطني لتقييم الجودة البحثية.

ج - استصدار التشريع الذي ينظم عملية التقييم من هياكل تنظيمية، وآليات عمل.

د - استحداث آليات الرقابة و تقييم الأداء البحثي داخل المؤسسات الجامعية ومراكز البحث.

هـ - رصد ميزانية للبحث العلمي و إنشاء صندوق تمويل جودة البحث العلمي من مصادر متنوعة :

- التمويل الحكومي.

- الدعم المالي من قبل رجال الأعمال والصناعة.

- ضرائب خاصة بتمويل البحث العلمي على المؤسسات الخاصة والعامة.

- تمويل الرعاية.

و- تجهيز كل جامعة وكرلياتها بوسائل الطباعة، وتفويض هذه المهمة لمديرية خاصة بالطبع والنشر العلمي.

ز - إصدار دوريات فصلية (التقييم السداسي : كل ستة أشهر)

ح - توفير فرص النشر :

دورية فصلية لكل قسم.

دورية فصلية لكل كلية.

دورية فصلية لكل مخبر.

دورية فصلية لكل جامعة.

دورية فصلية لكل مركز بحث ودراسات.

ط - إلزامية البحث والنشر العلمي (إنتاج المعرفة) للأستاذة كأحد المهام الأساسية التي ينبغي الاضطلاع بها حسب الدرجات :

أستاذ مساعد "ب" : 01 سنويا (الحد الأدنى)

أستاذ مساعد "أ" : 02 سنويا (الحد الأدنى)

أستاذ محاضر "ب" : 03 سنويا (الحد الأدنى)

أستاذ محاضر "أ" : 04 سنويا (الحد الأدنى)

أستاذ التعليم العالي : 05 سنويا (الحد الأدنى)

ي - إلزامية الإنتاج المعرفي وجودته يندرجان ضمن :

- مهام الأستاذ الأساسية (التدريس، الوصاية والإشراف وغيرهما)

- الترقية

- المنح الخارجية

- تقييم الأداء والمردودية

ك - الإشراف على هذه الدوريات من قبل اللجان و المجالس العلمية

ل - تخصيص الجوائز والمكافآت بتشجيع أصحاب المراتب الأولى : حسب

التصنيف التالي :

أحسن ثلاث جامعات.

أحسن ثلاث مدارس.

أحسن ثلاث كليات.

أحسن ثلاثة أقسام.

أحسن ثلاثة مخابر.

أحسن ثلاثة مركز بحث.

أحسن ثلاثة بحوث.

أحسن ثلاث دوريات.

م - إجراء دورات تكوينية وتربصات الاتقان لتعزيز الكفاءات البحثية.

ن - صياغة مدونة أخلاقيات العلم والبحث العلمي والتقاليد الأكاديمية

ص - إنشاء بنك معلومات ومعطيات وبيانات تشمل جميع المنشورات والدوريات الصادرة في الجزائر

ض - ربط الجامعات الجزائر بشبكة بنوك المعطيات ذات الصلة بالنشر العلمي التي تتضمن كل الدوريات الدولية.

ومهما يكن من أمر، فإن ما تم عرضه يمثل بعض الأفكار المقترحة التي من شأنها أن تفضي إلى دروب للتفكير لدى الاساتذة والباحثين والقائمين على شؤون التعليم العالي والبحث العلمي، في الوظيفة الأساسية الثانية للجامعة وهي إنتاج معرفة علمية ذات جودة.

المراجع :

ديفيد ب. رزنيك (2005) : أخلاقيات العلم . ترجمة عبد النور عبد المنعم،
مراجعة يمنى طريف الخولي. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب الكويت، عدد 316.

– Beauvois.J.Let Pansu. P (2008) Facteur d'impact et
mondialisation culturelle. Psychologie française. 53. 211–
222.